(التفريق بين العلوم اللغوية ، وبيان مميزات كل علم بشكل مستقل)

لتعريف بعلم اللغة:

هو العلم الذي يدرس اللغة ذاتها دراسة علمية موضوعية تتناول كل عناصرها. وهذا العلم يتخذ من جزئه الأول (العلم) مناهج العلوم الدقيقة، ووسائل بحثها، ويتخذ من جزئه الثاني (اللغة) مادته التي يجري عليها مناهجه، ووسائل بحثه.

واللغة التي هي مادة علم اللغة، هي اللغة الإنسانية بصفة عامة، ومن هنا فإن كلمة (اللغة) لفظ عام، لكن إذا اقتصرنا في البحث على لغة معينة نخصص هذا اللفظ، فنقول: علم اللغة العربية، علم اللغة الإنجليزية، علم اللغة الفرنسية، علم اللغة الفارسية.....الخ.

لم تكن علوم اللغة العربية مدونة في بداية الإسلام لاستقامة اللسان من جهة الإعراب والمعاني والبيان، فلم تدع الحاجة إلى تدوين شئ من ذلك.

فلما اتسعت الفتوحات في بلاد العجم من الفرس والروم دخل الكثير من الناس من أهل هذه البلاد في الإسلام، وتكلموا بلغة العرب لحاجتهم إلى تعلم الكتاب والسنة من جهة ولحاجتهم إلى التعامل مع العرب من جهة أخرى، لم يتكلم العجم بلغة العرب على الوجه الصحيح، كما أن سكن العرب بين العجم في الأمصار المفتوحة أفسدت لسانهم الأصلى.

فدخل الفساد على اللسان العربي وبعد ذلك لجأ علماء اللغة إلى وضع قوانين للغة العرب يقاس عليها الكلام ليعلم موافقته للغة العرب من عدمه. وقد وجد العلماء أن مجرد علم الإنسان بقوانين اللسان العربي لايمكنه من التكلم بكلام العرب الصحيح ما لم يخالطهم ويتلقى هذا عنهم بالسماع على التدرج حتى تحصل له هذه الملكة.

ولهذا تجد الصبي الناشئ بين أعراب البادية يتكلم بكلام العرب وأساليبهم مع جهله بقوانين اللسان العربي التي وضعها العلماء، إذ حصلت له الملكة بالمخالطة والسماع لا بتعلم القوانين.

وإذا كانت مخالطة العرب الذين لم تفسد ملكتهم وكثرة الاستماع إليهم ضرورية لتحصيل ملكة التكلم بكلامهم الصحيح، فإن هذه المخالطة بالرحلة إلى البادية والمكث بها طويلا لا تتيسر لكل من أراد تحصيل هذه الملكة، فاستعاض العلماء عن ذلك بجمع الجيد من كلام العرب المنظوم (الشعر) والمنثور (النثر) وتدوين ذلك في كتب إذا أكثر الإنسان من قراءتها وحفظها يصبح بمنزلة من خالط العرب واستمع إليهم كثيرا فتحصل له هذه الملكة. وسميت الكتب التي تجمع كلام العرب المنظوم والمنثور بكتب الأدب، وهذا هو العلم الرابع من علوم اللغة العربية.

من علومها :

١-علم الأصوات:

هو فرع من فروع علم اللغة يدرس الأصوات اللغوية، بناء على مخارج أصوات الحروف وكيفية صدورها بشكل عام عند الإنسان (وبشكل خاص) في لغة أو لهجة معينة (و دراسة خواصها الأكوستيكية) الفيزيائية كموجات صوتية، وكيف يتم سماعها وإدراكها. والصوت اللغوي يشكل المادة الأولى والأساسية في الدراسات ال ويُعرفه الدكتورُ رَمَضانُ عبدِ التَّوابِ : بأنَّه العِلمُ الَّذي يَدرُسُ الأصوات اللغوية، من ناحية وصفِ مخارجها، وكيفيَّةِ حُدوثِها، وصفاتها المختلفة، التي يتميز بها صوت من صوت كما يَدرُسُ القوانينَ الَّتِي تَخضَعُ لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض، عند تركيبها في الكلمات أو الجمل.لغوية.

ومن تعريفاته أيضًا : أنَّه العلم الذي يَدرُسُ إلقاء الصَّوتِ، انتقاله واستقباله، وأنَّ المستوى الصوتي يدرسُ الحروف من حيث هي

أصوات، فيبحث عن مخارجها وصفاتها، وقوانين تَبَدُّلها وتطورها بالنسبة إلى كلّ لغة من اللغات القديمة والحديثة.

٢-الأدب :

هو جمع الجيد من كلام العرب المنظوم والمنثور. قال ابن خلدون - – في " المقدمة: " فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة في أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه.

٣- علم الصرف:

هو العلم الذي يعرف به أحوال أبنية الكلمة، وصرفها على وجوه شتى لمعان مختلفة، وقد يكون هذا التغيير لسبب معنوي، أو لسبب لفظي.

و التصريف له غايتان:

الغاية الأولى (معنوية):

تغني اللغة وتقدم ألفاظاً لمعان مختلفة، فإذا أردت على سبيل المثال أن أدل على حدث مرتبط بالزمن أستخدم فعلاً في إحدى صيغه (ماضٍ، مضارع، أمر). أما إذا أردت أن أدل على حدث مجرد من الزمن أستخدم مصدراً، وإن أردت أن أدل على من قام بالحدث أو

من وقع عليه الحدث أو أن أفاضل بين أمرين أو أن أدل على موصوف اتصف بصفة ثابتة أستخدم المشتقات. وهكذا نرى من خلال ما استعرضناه ما يوفره علم الصرف للغتنا العربية من الإثراء والإغناء والإيجاز بالجمع بين معنى الكلمة والدلالة الصرفية لصيغتها.

الغاية الأخرى (لفظية):

هي تحقيق الخِفّة في الأصوات حيث نغير بعض الحركات والأحرف كي نزيل عن اللفظة مظاهر الاستثقال فبدل أن نقول (عَوَدَ) نعمد هنا إلى إعلال الواو المتحركة ألفاً فنقول (عاد) وأيضاً بدلاً من أن يقول المرء اصْتَلح نبدل تاء افتعل بـ(ط) فيصبح الفعل اصْطَلح.

٤- النحو :

هو علم من علوم اللغة العربية يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات، من حيث الإعراب، والبناء، مثل أحكام إعراب الكلمات، وعلامات إعرابها، والمواضع التي تأخذ فيها هذا الحكم.

وفي اللغة يطلق النحو على القصد، أو الجهة. وفي الأصل، عُنيَ النحو بدراسة الإعراب، وهو ما يعني أواخر الكلام؛ حيث أدى اتساع رقعة الدولة الإسلامية إلى اختلاط الكلام العربي، بالكلام الأعجمي، ودخول اللحن في اللغة العربية.

وإن أول ظهور لعلم النحو كان في عصر الإمام علي بن أبي طالب؛ إذ أنه أشار إلى أبي الأسود الدؤلي لوضع قواعد علم النحو؛ لتأصيل

وضبط قواعد اللغة، ومواجهة اللحن اللغوي، وخاصة في ما يتعلق بالقرآن.

وبذلك كان أبو الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو، ثم أخذ العلماء من بعده يزيدون عليه شيئًا فشيئًا مثل الفراهيدي الذي وضع علم العروض، ووضع أسس الميزان الصرفي لمعرفة أصل الكلمات، وكشف الكلمات الشاذة، والدخيلة على اللغة العربية.

وتبعه سيبويه الذي ألف أول كتاب جمع فيه قواعد النحو العربي، وأسماه "الكتاب"، وما زال «الكتاب» مرجعًا رئيسيًا للنحو العربي حتى الآن.

تُطبق قواعد النحو على الكلام، وهو كل لفظ مفيد يحسن السكوت عليه، ويتكون من كلمتين على الأقل (اسمين «العلم نور»، أو فعل واسم «جاء الرسول»)، أما أي لفظ لا يحقق معنى أو فائدة؛ فلا يمكن تطبيق قواعد النحو عليه، ومن الألفاظ التي لا يمكن تطبيق النحو عليها اللفظ المفرد مثل: «ماء»، والمركب الإضافي مثل: «كرة القدم»، والمركب المزجي مثل: «بعلبك»، والمركب الإسنادي مثل: «جاد الله». وتدخل جملة الشرط بدون جوابها ضمن هذه الألفاظ مثل: «إن فاز الفريق».

٥-علم المعاني:

هو فرعٌ مِن فروعِ علم البلاغة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع) ويختَّصُ بعُنصر المعاني والأفكار، فهو يُرشدُنا إلى اختيار التركيب اللُّغوي المناسِب للموقف، كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالةً على الفكرة التي تخطُر في أذهاننا، وهو لا

يقتصرُ على البحثِ فِي كُلِّ جُملَةٍ مُفرَدةٍ على حِدَة، ولكِنَّهُ يمد نطاق بحثِهِ إلى علاقة كل جملة بالأخرى، وإلى النص كله بوصفه تعبيراً متصلاً عن موقفٍ واحد، إذ أرشدنا إلى ما يُسمَّى: الإيجَازَ والإطنابَ، والفَصلَ والوَصلَ حسبما يقتضيهِ مَثلُ الاستعارةِ والمَجازِ المُرسَلِ والتَّشبيهِ والكِنايَة.

فعلمُ المعاني يُعلِّمُنا كيف نُرَكِّبُ الجُملةَ العربيةَ لأجلِ إِصَابَةِ الغرضِ المعنوي الذي نريدُ مِن خِلَالِ هذهِ الجُملة، على اختلافِ الظروفِ والأحوال، فعلمُ المعاني هو رُوحُ النَّحوِ وعِلَّتُهُ، وبيانُ أغراضِهِ وأحوَالِهِ. فهو يُعلِّمُنا متى نجعلُ الجُملةَ خَبَرِيَّةً، ومتى نجعلها إنشائية، ويُبَيِّنُ لنا السَّبَبَ في هَذِهِ وتِلكَ. ويجعلنا نغوص في معاني الجُمَلِ وما يرِدُ فيها من قَصرٍ وفَصلِ و تقديمٍ وتأخيرٍ وغيرِ ذلك.

٦- البيان:

لغة الكشف والظهور، واصطلاحا أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعددة وتراكيب متفاوتة: من الحقيقة والمجاز والتشبيه والكناية، مختلفة من حيث وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد وعدم وضوح دلالتها عليه، فالتعبير عن جود حاتم مثلا يمكن أن يكون بهذه الألفاظ: جواد، كثير الرماد، مهزول الفصيل، جبان الكلب، بحر لا ينضب، سحاب ممطر، وغيرها من التراكيب المختلفة في وضوح أو خفاء دلالتها على معنى الجود.

٧- علم العَروض :

هو علم يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل. هو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه، كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه .

ويرجع الفضل في إنشائه إلى العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري الأزدي والذي كان إمامًا في علوم العربية، وأنه هو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرًا، ثم زاد الأخفش بحرًا واحدًا وسماه الخبب.

ويعرف علم العروض بأنه علم بمعرفة أوزان الشعر العربي، أو هو علم أوزان الشعر الموافق لأشعار العرب، التي اشتهرت عنهم وصحت بالرواية من الطرق الموثوق بها، وبهذا العلم يعرف المستقيم والمنكسر من أشعار العرب والصحيح من السقيم، والمعتل من السليم.

٨- اللسانيات :

هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها يعود تاريخ اللسانيات المعروف لبضع آلاف من السنين، ويعود الدرس اللساني الأقدم توثيقاً للهند حيث لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في التأسيس له حوالي ٢٥٠٠ ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة الفيدا

Veda (النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة) واعتقدوا أن نجاح بعض الطقوس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها، فقام كاهن يُدعى بانيني Panini قبل ألف سنة من الميلاد بتقنين القواعد النحوية الحاكمة للغة السنسكريتية (الهندية القديمة) حتى يمكن استخدامها كلغة طقوس دينية دائمة.

بدأ الفلاسفة اليونانيون الاهتمام الأوروبي باللسانيات بدءاً بمعلمهم الأول أرسطو حين اهتموا بدراسة العلاقة بين الأشياء والأفعال وأسمائها للتعرف على القواعد التي تحكم اللغة وصاغوا مبادئ النحو، واهتموا في القرن الثالث قبل الميلاد بالدرس البلاغي فقسموا مفردات اللغة إلى أسماء متعددة الصيغ، وأفعال تحدث في أزمنة مختلفة، ثم حددوا (أشكالاً للخطاب).

٩- المعجم

للمعجم فضل ودور كبير في حفظ اللّغة العربيّة، والحفاظ على رونق لغة القرآن الكريم التي تتّصف بالبلاغة والإيجاز، فعندما تنفد السّبل في توضيح معاني القرآن الكريم يأتي المُعجم كحلٍّ مثاليّ لهذه المُعضلة. تتخلصّ أهميّة المُعجم العربي في اللّغة بما يأتي: - المُحافظة على القرآن الكريم، وضمان سهولة الفهم، وضمان صحته بشكل كامل.

دمج الألفاظ اللغويّة والمُفردات مع الشّواهد والأمثلة القرآنيّة والنبويّة لضمان استمرارها عبر الزّمن. بناء مادّة سهلة ومُيسّرة لتعليم اللّغة العربيّة لغير العرب واللذين يريدون تعلُّمها من الثّقافات والشّعوب الأخرى حول العالم.

الحفاظ على اللّغة العربيّة من الفساد والضّياع. توضيح المعاني والمُفردات والألفاظ اللغويّة الجديدة والغريبة بطريقة تُبسِّطها وتُقرِّبها من العقل. توضيح طريقة اللّفظ والهجاء لكلّ من المُفردات الواردة فيه.

تحديد النّوع الصرفيّ للكلمة سواءً كانت اسماً، أم فعلاً، أم حرفاً، والتّمييز بين المذكر والمؤنث منها، ونحو ذلك من الأمور الصرفيّة.

توضيح معنى الكلمة والإشارة إلى مجال استخدامها؛ لأنّ هنالك العديد من الكلمات في اللغة التي تحتمل أكثر من معنى.